٤٠٢

السنة التاسعة

الخميس ٢٨/٣/ ٢٠١٣ م

١٥/ جمادى الأولى / ١٤٣٤هـ

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

يا قمر تهنيم

د. إحسان الغريفي

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠)

ذكر بعض المفسرين سببين لنزول الآية؛ الأوّل: أنّ هذه الآية هي أوّل آية نزلت في جهاد أعداء الإسلام الذين يقاتلون المسلمين، وبعد نزول هذه الآية شَرَعَ النبيﷺ في قتالهم، واستمرّ هذا الحال حتّى نزل الأمر ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ الّذي أجاز جهاد وقتال جميع المشركين.

السبب الثاني: أنّ الآية نزلت لما خرج النبيﷺ مع المسلمين للعمرة، وساروا حتّى نزلوا الحديبيّة، فصدّهم المشركون عن البيت الحرام، ثمَّ صالحهم المشركون على أن يرجع النّبيﷺ من عامه ويعود العام المقبل، ويخلوا له مكّة ثلاثةَ أيّام، فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء، فرجع إلى المدينة، فلمّا كان العام المقبل تجهّز النبيّﷺ وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك وأن يصدّوهم ويقاتلوهم، وكره رسول اللهﷺ قتالهم في الشهر الحرام في الحرم، فأنزل الله هذه الآية لتبيح للمسلمين القتال إن بدأهم المشركون به.

فخاطب الله تعالى المؤمنين بقوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ فلا يكون القتل للسيطرة والانتقام، ولا للحصول على الغنائم، بل يكون القتال في سبيل الله لنشر الحقّ والعدالة والتوحيد واقتلاع جذور الظلم والفساد والانحراف، وهذه هي الميزة التي تميّز الحروب الإسلامية عن سائر الحروب في العالم، وخصَّت هذه الآية قتال ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ قيل في تفسير قوله (وَلَا تَعْتَدُوا) ثلاثة أقوال:

أحدها: لا تعتدوا بقتال مَن لم تؤمروا بقتاله.

الثاني: لا تعتدوا إلى النساء، والصبيان، ومَن قد أعطيتموه الأمان.

الثالث: لا تعتدوا بالقتال على غير الذين يقاتلوكم.

﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ والاعتداء مجاوزة الحقّ، ومعنى لا يحبهم أي: لا يريد ثوابهم، ولا مدحهم، وظاهره يقتضي أنه يسخط عليهم، لأنه على وجه الذم لهم.

وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

إعداد / منير الحزامي

جاء في تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي رحمه الله: (٤٢٨/٢) في معنى قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩) أي: استخرج آراءهم، واعلم ما عندهم.

واختلفوا في فائدة مشاورتهﷺ إياهم، مع استغنائه بالوحي عن تعرّف صواب الرأي من العباد على أقوال:

أحدها: إن ذلك على وجه التطييب لنفوسهم، والتألف لهم، والرفع من أقدارهم، ليبين أنهم ممّن يوثق بأقوالهم، ويرجع إلى آرائهم.

وثانيها: إن ذلك لتقتدي به أمته في المشاورة، ولم يروها نقيصة، كما مدحوا بأن أمرهم شورى بينهم.

وثالثها: إن ذلك ليمتحنهم بالمشاورة، ليتميز الناصح من الغاش.

ورابعها: إن ذلك في أمور الدنيا، ومكائد الحرب، ولقاء العدو.

وفي مثل ذلك يجوز أن يستعين بآرائهم.

وجاء في (الصحيح من السيرة، للسيد جعفر مرتضى: ٩٠/٦): وعن ابن عباس بسند حسن: لمّا نزلت: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، قال رسول اللهﷺ: «أما أن الله ورسوله لَغنيّان عنها، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي، فمَن استشار منهم لم يُعدم رشداً، ومَن تركها لم يُعدم غياً» (الدر المنثور: ٢ / ٨٠).

إن رواية ابن عباس المتقدّمة تفيد: أن استشارتهﷺ أصحابه لا قيمة لها على صعيد اتخاذ القرار، لأن الله ورسوله غنيان عنها، لأنهما يعرفان صواب الآراء من خطئها، فلا تزيدهما الاستشارة علماً، ولا ترفع جهلاً، وإنما هي أمر تعليمي أخلاقي للأمّة... وإذا كانت الاستشارة أمراً تعليمياً أخلاقياً، فلا محذور على الرسول الأعظمﷺ فيها.

مخنف بن سليم الأزدي

د. إحسان الغريفي

هو مِخْنَف بن سُلَيْم بن الحارث الأزدي الغامدي، وهو من الصحابة المتمسكين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولم تصرح التراجم بكنيته، وذكروا أنَّ من ولده حبيب بن مخنف، وأبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم صاحب الأخبار والسير.

ولقد كان رحمه الله من الأمراء، وله مواقف بطولية في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام إذ خرج مع (١٢٠٠٠) رجل من الكوفة إلى ذي قار لنصرته عليه السلام قبل توجهه إلى البصرة لمعركة الجمل، وكانوا من قبائل عديدة، ترأس مخنف آنذاك على قبيلة بُجَيْلَة وأنمار وخثعم والأزد، وكان مخنف يقاتل قتالاً مستميتاً وهو يقول:

قد عشتِ يا نفسُ وقد غنيتِ
دهراً وقبلَ اليوم ما عييتِ
وبعد ذا لا شكّ قد فنيتِ
أَمَا مَللتِ طول ما حييتِ؟

وزعم بعضهم أنَّه قُتل في هذه الوقعة، وهذا غير صحيح لأنَّ الّذي قُتل يوم الجمل هو أخوه عبد الله. وأمَّا مِخْنَف فقد عاش حتَّى شهد صفين وكانت معه راية الأزد، ومما يدل على أنَّه لم يستشهد في الجمل ما ذكره الشيخ محمد تقي التستري في قاموس الرجال، حيث ذكر قول ابنه محمد: دخلت مع أبي على عليٍّ عليه السلام حين قدم من البصرة... (إلى أن قال:) ونظر عليه السلام إلى أبي فقال: **ولكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلّفوا، ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال تعالى**: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾.

وكذلك مما يدل على أنَّه لم يستشهد في الجمل هو أنَّ معاوية بعثَ النعمانَ بن بشير في ألفي رجل إلى عين التمر ليغيروا على عامل أمير المؤمنين عليه السلام هناك، ولم يكن مع عامله عليه السلام سوى مائة رجلٍ، فبعث العامل إلى قرظة وإلى مخنف يستصرخهما، فقال قرظة: ليس عندي مَن أعينه به، وأما مخنف فبعث ابنه في خمسين مدداً، وكان ذلك سبباً لنجاة عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه.

إضافة لذلك فقد ذكر المؤرخون أنَّه شارك في حرب صفين.. وهكذا يتبين عدم شهادته في معركة الجمل، ولم يُتَرْجَم لوفاته غير ما تقدَّم.

أقوال علمائنا بحقه:

قال الحر العاملي رحمه الله في الوسائل: مخنف بن سليم الأزدي: من خواص عليّ عليه السلام، نقله ابن داود عن الشيخ، ونحوه العلامة عن البرقي.

وقال السيد الخوئي في معجمه: (مخنف... (ابن خالة عائشة) عربي، كوفي، عده الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعده البرقي من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن.

مناصبه:

لقد كان مخنف نقيب الأزد بالكوفة، واستعمله أمير المؤمنين عليه السلام على أصفهان، ثمَّ كتب إليه عليه السلام القدوم للمشاركة في معركة صفين؛ ومما جاء فيه: "**...فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك وأقبل إلينا، لعلك تلقى هذا العدو المحل، فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع الحق وتباين الباطل، فإنه لا غنى بنا وبك عن أجر الجهاد؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل**"، فاستعمل مخنف على اصفهان الحارث بن أبي الحارث، وعلى همدان سعيد بن وهب، وكلاهما من قومه؛ وأقبل حتى شهد صفين. ولم يذكر أنَّه استشهد في هذه المعركة أو عاش بعدها، فهنيئاً لجهاده ولحبه وولائه لأمير المؤمنين عليه السلام.

السؤال: هل يجوز أكل الطين والمدر؟

الجواب: يحرم أكل الطين والمدر، وكذلك التراب والرمل على الأحوط لزوماً، ويستثنى من ذلك مقدار حمصة متوسطة الحجم من تربة سيد الشهداء عليه السلام للاستشفاء لا لغيره، والأحوط وجوباً الاقتصار فيها على ما يؤخذ من القبر الشريف أو مما يقرب منه الملحق به عرفاً، وفيما زاد على ذلك يمزج بماء ونحوه بحيث يستهلك فيه ويُستشفى به رجاءً.

السؤال: إذا تقادمت التربة الحسينية المعدة للصلاة، فكيف يتم التخلص منها (هل يجوز إذابتها بالماء أو دفنها بالأرض)؟

الجواب: لا بأس بما ذكر.

السؤال: هل يستثنى طين قبر الحسين عليه السلام في الأكل والتداوي به؟

الجواب: يستثنى من الطين طين قبر الإمام الحسين عليه السلام للاستشفاء، ولا يجوز أكله لغيره، ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصة المتوسطة الحجم، ولا يلحق به طين قبر غيره حتى قبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، نعم لا بأس بأن يمزج بماء أو مشروب آخر على نحو يُستهلك فيه والتبرك بالاستشفاء بذلك الماء وذلك المشروب.

السؤال: ما هو المقدار المستحب من التربة الحسينية في السجود؟

الجواب: القدر المتيقن مما يستحب السجود عليه هو ما أُخذ من القبر الشريف ولو من التراب المتجدد عليه، وكذا ما يؤخذ من أطرافه بحيث يلحق به عرفاً. وأما في حرمة التنجيس فالعبرة بما يصدق من الهتك، فالترب المأخوذة من الطين المأخوذ ولو من الأماكن البعيدة عن القبر المقدس الذي يطلق عليها (التربة الحسينية) وتُحترم لذلك، فلا يجوز تنجيسها؛ لما في ذلك من الهتك.

السؤال: ما هو الأفضل من التراب في السجود؟

الجواب: السجود على الأرض أفضل من السجود على غيرها، والسجود على التراب أفضل من السجود على غيره، وأفضلها التربة الحسينية على مشرفها آلاف التحية والسلام.

البراءة من أعداء الله

د.إحسان الغريفي

لقد لاحظ القارئ الكريم سابقاً التخبّط والصراع النفسي الذي كان يعيشه ابن تيمية؛ إذ لم يتمكّن من الجمع بين الأحاديث الصحيحة التي تثبت نفاق مَن أبغض عليّاً عليه السلام، وبين مَن يتولّاه ابن تيمية من مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام الّذين أوجب الإسلام البراءة منهم لأنّهم من أهل جهنّم، ولأنّهم آذوا النبي صلى الله عليه وآله بسبب إيذائهم لعليّ عليه السلام، وسنذكر هنا الأحاديث الصحيحة الّتي تثبت دخولهم النار، وبغضهم للنبي صلى الله عليه وآله؛ فقد روى أحمد بن حنبل بسنده عن أبي السوار قال: قال عليٌّ رضي الله عنه: «ليحبني قوم حتّى يدخلوا النار في حبّي، وليبغضني قوم حتّى يدخلوا النار في بغضي» (١).

قال د. محمد سعيد القحطاني محقق كتاب السنة: سنده صحيح. والمراد من القوم الّذين يدخلون النار بحبّ عليٍّ عليه السلام هم الغلاة الّذين ألّهوا عليّاً عليه السلام، وعبدوه.

وروى الحاكم النيسابوري بسنده عن عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: «يا عليُّ، طوبى لمن أحبك وصدّق فيك، وويلٌ لمن أبغضك وكذّب فيك». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه (٢).

وروى أحمد بن حنبل بسنده عَنْ عَمْرو بْن شَأْس الأَسْلَمِيِّ قَالَ: وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الحُدَيْبِيَة قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى اليَمَن فَجَفَانِي فِي سَفَرِي ذَلِكَ حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي عَلَيْه، فَلَمَّا قَدِمْتُ أَظْهَرْتُ شَكَايَتَهُ فِي المَسْجِد حَتَّى بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله فَدَخَلْتُ المَسْجِدَ ذَاتَ غُدْوَة وَرَسُولُ الله صلى الله عليه وآله فِي نَاس مِنْ أَصْحَابه، فَلَمَّا رَآنِي أَمَدَّنِي عَيْنَيْه يَقُولُ: حَدَّدَ إِلَيَّ النَّظَرَ حَتَّى إِذَا جَلَسْتُ قَالَ: «يَا عَمْرُو، وَاللَّه لَقَدْ آذَيْتَنِي». قُلْتُ: أَعُوذُ بالله أَنْ أُوذِيَكَ يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: «بَلَى مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي» (٣).

وذكر الحاكم النيسابوري هذا الحديث، وعقّب عليه قائلاً: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح (٤).

وحديث: «من آذى عليّاً فقد آذاني». ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٢٢٩٥)، وقال عنه: (صحيح).

وذكره أيضاً في صحيح الجامع الصغير برقم: ٥٩٢٤، وقال عنه: (صحيح).

ومما تقدم ظهر جلياً أن كلَّ مَن آذى عليّاً عليه السلام فقد آذى النبي صلى الله عليه وآله، ومما لا شك فيه أن معاوية وأتباعه وغيرهم من النواصب قد آذوا عليّاً، وحاربوه وشتموه ولعنوه وقاتلوه، وبالتالي فقد آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فلذا تجب البراءة منهم.. وقد لعنهم الله وأعدَّ لهم عذاباً أليماً؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة:٦١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (الأحزاب:٥٧)

المراجع:

(١) السنة لعبد الله بن أحمد:٢/٢٣٤(قول أولاد علي عليه السلام ح١٢٦٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/٣٤٦ كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ح٤٧١٥.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٣/٥٨٧(٣/٤٨٣)، (ح١٥٩٦٦).

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣/٣٣٥ (كتاب معرفة الصحابة/ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ح٤٦٧٧.

طفلتي تزورُ الحُسَين عليه السلام

إعداد/ صادق مهدي حسن

بين الإمام الحسين الشهيد عليه السلام ومحبيه صلات عشق ومودة قلما نجد لها نظيراً.. ولعل هذا نابع من أنَّ هذا الإمام العظيم وهب كلَّ ما يملك ليبقى الإسلام بكل جوانبه حياً على امتداد الزمن..

ولأحباب الحسين عليه السلام قصص ومواقف وكرامات شتى يقف لها القلب والعقل زهواً، ومنها إليكم قصة طريفة حدثت مع طفلتي قبل أشهر، ذكّرتني بأحداث من الماضي القريب تعايش معها أحباب الحسين عليه السلام عندما مُنعوا من الزيارة التي بذلوا من أجلها أعز ما يملكون..

صَحَوتُ فَزِعَاً عندَ أذانِ الفجرِ يوماً على صوتِ طفلتي زينب ذات الأعـوام الـثـلاث وهي تبكي في نومها.. فظننتُ أنَّ ألـمَاً أو مرضاً ألـمَّ بها.. وحينَ سألـتْها أمُّها عن سبب البكاء.. قالت زينب وهي بين النوم واليقظة وبلهجتها الظريفة: (آني مو رحت أزور الإمام الحسين.. إنتم ليش تَرْدون ترجعوني؟!)، فكان جوابها مفاجأة رسمت على شَفَتَيَّ بسمة.. وأسالت من مُقلَتيَّ دمعة.. نعم، لقد كانت زينب تحلم أنها في زيارة سيد الشهداء عليه السلام بل وتبكي في حلمها لأن هناك مَن يحاول منعها من الزيارة!!

فسلامٌ عليكَ سيدي يا أبا عبد الله، فأنت حيٌّ وإليك في النفوس شَوقٌ وأنتَ نورٌ حتى في أحلام الأطفال الأبرياء.

أخيراً، ومن جميل ما يذكر أن طفلتي زينب تعتبر كل خروج من البيت ولأي سبب كان هو توجه للزيارة.. ولو صادف أن خرجت ولم تزر أحد الأضرحة فذلك يوم حزن لا ينقضي بالنسبة لها، ومن الطريف أنها رفضت أحد الأيام النزول من السيارة بعد أن رجعتُ بها من مراجعة الطبيب وهي تصرخ بأعلى صوتها: (ما أنزل... أريد أزور الإمام!!)، ولم أجد من هذا الموقف خلاصاً إلا بالتوجه معها لزيارة مرقد رُشَيْد الهَجَري (رضوان الله عليه) والواقع في منطقة قريبة من سكناي..

وصايا الطاهرين عليهم السلام

من خطبة لمولانا الإمام السجاد عليه السلام يحذر فيها من الدنيا:

أيّها الناس، أحذّركم من الدنيا وما فيها، فإنّها دارُ زوالٍ وانتقالٍ تنتقل بأهلها من حال إلى حال، وهي قد أفنت القرونَ الخالية والأممَ الماضية، وهم الذين كانوا أكثر منكم مالاً، وأطول أعماراً، وأكثر آثاراً، أفنتهم أيدي الزمان، واحتوت عليهم الأفاعي والديدان، أفنتهم الدنيا فكأنّهم لا كانوا لها أهلاً ولا سكّاناً، وقد أكل الترابُ لحومَهم، وأزال محاسنَهم، وبدّد أوصالَهم وشمائلَهم، وغيّر ألوانَهم، وطحنتهم أيدي الزمان، أفتطمعون بعدهم بالبقاء؟! هيهاتَ هيهاتَ فلا بد من الملتقى...

(ناسخ التواريخ: ج١، ص٤٨٤)

(وَصَلَّى اللّهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ)

لقد أكّدت السنّة النبويّة على الصلوات التامّة في روايات منها: ما أرويه بالإسناد عن أحمد بن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ) بإسناده عن محمّد بن إسماعيل البخاري (ت/ ٢٥٦هـ) روايات ثلاث، اكتفي بالأولى منها، قال: حدثني سعيد بن يحيى، حدثنا أبي، حدثنا معمر، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه، قيل: يا رسول الله، أمّا السّلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيتَ على إبراهيم إنّك حميد مجيد. اللّهم بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركتَ على إبراهيم إنك حميد مجيد». (الصحيح، للبخاري: مج٦، ص١٥١)

وعلى هذه السنّة النبويّة جرت سيرة أهل بيته الطاهرين عليهم السلام ومَن والاهم من المؤمنين؛ لما فيها من التأكيد على الثوابت الإسلامية، فإنّ التسمية بالإسلام إنّما كان من عهد النبي إبراهيم عليه السلام قال سبحانه: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨)، لأن الشريعة الإسلامية إنّما هي امتداد لشريعة الله سبحانه التي بشّر بها النبي إبراهيم عليه السلام وأحياها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بعد انحراف المشركين في الجاهلية عنها بعبادة المادة والماديات دون الله تعالى.

وآل محمّد عليهم السلام هم ذريته الطاهرة الذين بذلوا كلّ ما يملكون من نفس ونفيس في سبيل إحياء تراث جدهم صلى الله عليه وآله، لوحدة الهدف.

وبالإسناد عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله خصّ تسمية أهل الكساء لمّا نزلت آية المباهلة بقوله: ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ آل عمران: ٦١ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال صلى الله عليه وآله: «اللهم هؤلاء أهلي». (صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢١)

وقال ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ) في (الصواعق المحرقة: ص١٤٦): ويروى: «لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء». فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: «تقولون: (اللهم صلّ على محمّد) وتمسكون، بل قولوا: اللّهم صلِّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ» -إلى أن قال:- وللشافعي (ت/ ٢٠٤هـ):

يا أهل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

إنّ الدولة المهدوية إنّما تأتي لتحسم عصر المعاناة الذي عاشته البشرية طويلاً، وتنهي الظلم والجور الذي ملأ الأرض نتيجة لحكم الطواغيت وحاكمية الأهواء والشهوات والنزعات المادية، وبظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه على مدى القرون. «يفرج الله عن الأمة فطوبى لمن أدرك زمانه» (إثبات الهداة: ٣/٥٠٤).

فالله سبحانه يحقق للأمة المسلمة، ولبني الإنسان عامة، كل الطموحات الفطرية السليمة، ويزيل الشرك ويقيم المجتمع الموحّد العابد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والمسارع للخيرات السائر في منازل الكمال ومعارج النور.

وتخرج الأرض بركاتها وكذلك السماء، وما يحصل عليه الناس ليس هو الغنى المادي فحسب بل هو (الاستغناء) حيث «يملأ الله قلوبَ أمة محمد صلى الله عليه وآله غنىً ويسعهم عدله» (مسند أحمد: ٣/٣٧) أي يحرّرهم من أسر المتطلبات والحاجات المادية المعيشية المحدودة، فالمهدي المنتظر عجل الله فرجه الذي يحرر المسلمين من ذل التبعية للضالّين والمنحرفين، يحرر البشرية من ذل الحياة البهيمية والخضوع لأسر الشهوات ويفتح أمام الإنسان جميع أبواب التكامل والرقي المعنوي والتكامل الروحي فيشهد عصره تطوراً فكرياً وروحياً عالياً كما يشير لذلك الإمام الباقر عليه السلام حيث يقول: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم» (الغيبة للطوسي: ١٨٥/ ح١٤٤).

ومما يساعد على ذلك: عامل ثانوي هو التطور الهائل الذي يشهده عصره خاصةً في مجال الاتصالات والذي نرى بوادره اليوم طبق القوانين العلمية أيضاً كما يشير إلى ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «إن قائمنا إذا قام مدَّ الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد؛ يكلّمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه» (الكافي: ١/٢٥).

ولعل ذلك يكون بوسائل غيبية تمكّنهم منها المراتبُ الروحيةُ السامية التي يصلون إليها، وإن كان ذلك قد أصبح ممكناً بدرجة محدودة اليوم أيضاً عبر وسائل الاتصال الحديثة المتطورة، ولكن من المؤكد -استناداً للأحاديث الشريفة- أن الكثير من الحقائق والقضايا الغيبية تظهر في عصر الدولة المهدوية ويحظى الكثير من المؤمنين بمراتب عالية من معرفة أسرار الغيب وعلم الكتاب وتجاوز الأسباب والقوانين الطبيعية والكثير من الظواهر التي نعتبرها اليوم من المعجزات غير المألوفة (إثبات الهداة: ٣/٤٥٠).

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.

الكفيل
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي
التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي
التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف
٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣